

## المدخل النظرية لدراسة العائلة (نظرية التفاعل الرمزي)

### تمهيد

تعد نظرية التفاعل الرمزي من أكثر النظريات استخداماً في الدراسات العائلية. وقد عنيت هذه النظرية من منطلق نفسي ببحث مسألتين رئيسيتين هما:

1- التنشئة الاجتماعية.

2- نمو الشخصية.

ويحاول أتباع النظرية الرمزية عند دراستهم للعائلة الكشف عن العمليات الاجتماعية التي تقوم داخل العائلة، فيحاولون استقصاء الأفعال المحسوسة للأشخاص، والسلوك المنظور الذي يمكن ملاحظته وكذلك اتجاهات أفراد العائلة نحو بعضهم والتوقعات فيما بينهم. من هنا فالتركيز ينصب على أهمية المعاني وتعريفات المواقف والرموز والتفسيرات. لأنَّ التفاعل بين بني الإنسان يتم عن طريق استخدام الموز والتحقق من معاني أفعال الآخرين.

وعندما يستخدم الباحث هذه النظرية في دراسة العائلة فإنه يركز اهتمامه على دراسة العلاقات الشخصية بين الزوجين وبينهما وبين الأبناء، كما يهتم بأنماط التوقع والاعتماد المتبادل والتوافق الجنسي بين الزوجين واتخاذ الأدوار وتوقعاتها ودراسة المشكلات العائلية ووظيفة العلاقات العائلية في استغلال أوقات الفراغ وتكيف المسنين وغيرها.

### أهم رواد النظرية

هناك الكثير من علماء هذه النظرية لعل أشهرهم: هيربرت ميد، وليام جيمس، جون ديوي، تشارلس كولي، وليام توماس، هيربرت بلومر وغيرهم.

### الفروض الأساسية للنظرية

1- امتلاك الإنسان لنظام لغوي رمزي يميزه عن غيره من الحيوانات يمكنه من الحفاظ على ماضيه،

2- كل إنسان يولد غير اجتماعي ويصبح اجتماعياً من خلال عمليات التفاعل الاجتماعي مع الآخرين وعن طريق التنشئة الاجتماعية.

3- يجب دراسة الإنسان على وفق مستواه الخاص فإذا أردنا دراسة الزواج والسلوك العائلي بين البشر فلا بد من دراسة الإنسان لأنه لا يمكن الاستدلال على السلوك الإنساني من دراسة الأشكال غير الإنسانية كما يحصل في دراسة القردة أو الذئاب.

- 4- يطور كل إنسان (ذات أو شخصية) من خلال عمليات رمزية حيث يتعلم كيف يعامل نفسه بوصفه موضوع وذات إي ينظر لنفسه كـ (أنا أو كذات).
- 5- إنَّ الوحدة الأساسية في الدراسة بالنسبة لنظرية التفاعل الرمزي عي الفعل الاجتماعي. أنَّ مفهوم الفعل الاجتماعي يفترض أنَّ سلوك أي فرد يتم على وفق مراحل تتمثل في تعريف الموثق الذي يواجهه ثم يفكر في الاستجابة للموقف بشكل خفي أو باطن، فيقول في نفسه إذا ما فعلت فعل معين فإنَّ الشخص الآخر أو الآخرين سيرونني في شكل معين أو يعاملونني بطريقة معينة. وعلى أساس ذلك يختار التصرف.
- 6- يولد بني الإنسان في جماعات ويمضون كل حياتهم في تجمعات مختلفة من الأفراد، وكذلك يعيش الإنسان تحت تأثير بعض المكونات البيولوجية التي تؤثر في سلوكه، إلاَّ أنَّ سلوك الإنسان يمكن تفسيره بدون الرجوع إلى المسببات البيولوجية أو الاعتماد على خصائص مثل الثقافة المجتمع أو الدولة.
- 7- أنَّ الإنسان المهياً اجتماعياً هو الذي يستطيع الاتصال رمزياً ويشارك في المعاني، ويفعل وينفعل ويتفاعل.
- 8- لدى الإنسان القدرة على أن يتعلم أعداد كبيرة من المعاني والقيم من خلال الاتصالات الرمزية أثناء تعامله وتفاعله مع غيره من الأفراد.
- 9- الإنسان يعيش في بيئة رمزية وفي بيئة طبيعية وقد يدفع للتصرف في الأوضاع الاجتماعية، عن طريق رموز، وكذلك عن طريق منبهات طبيعية.
- 10- إنَّ المدخل الملائم لفهم سلوك الإنسان الاجتماعي إنما يتم من خلال تحليل المجتمع ومن خلال المحيط الاجتماعي والثقافة الكلية والفرعية التي يكون جزءاً منها، فمن الممكن فهم سلوك الزوج أو الزوجة والطفل والعائلة ككل من خلال دراسة وتحليل المجتمع الذي يعيشون فيه، دراسة اللغة، والقيم والمعايير والعادات والتقاليد والنظم الاجتماعية.. الخ. لأنَّ كل هذه المتغيرات لها تأثير كبير على نشاط الإنسان وسلوكه.

### التفاعل الرمزي ودراسة العائلة

بالإضافة على ما ذكرناه أعلاه فإنَّ نظرية التفاعل الرمزي في دراستها للعائلة تركز على عدة مواضيع منها:

- الاختيار الزوجي.
- التكيف الزوجي.
- العلاقات بين الوالدين والأطفال.
- تكوين الشخصية.
- التنشئة الاجتماعية.

- الاختلافات الزوجية والاختلافات العائلية.
- الحب والعاطفة.
- الحياة الجنسية.
- صنع القرار واتخاذ.
- القوة واستخدامها داخل العائلة.
- العائلة وأوقات الفراغ.
- تكيف كبار السن.